أطلال

حوليّة الآثار العربيّة السعوديّة

العدد الثامن
(١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)

١ ـ حفرية في المواقع الأشولية قرب صفاقة بالدوادمي في المملكة العربية السعودية ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م

نورمان هويلن ، جمال الدين سراج علي

مقدمه :

في ربيع ١٣٩٩ هـ وخلال المسح الذي تشرف عليه إدارة الآثار تم الكشف عن عدة مواقع أشولية بالقرب من منطقة صفاقة جنوب شرقي الدوادمي (لوحة رقم ١) ففي أحد هذه المواقع ٢٠٦ ـ ٧٦ على خط ٢٠ـ ـ ٢٤° شمالا و ٣٢ـ ـ ٤٤° شرقا عثر على مجموعة سطحية من الأدوات كما كشف تحليل ٣٢٣٥ أداة عن جدوى وأهمية الموقع لدراسة العصر الحجري الأدنى في المملكة العربية السعودية .

وبلغ هذا ذروته في الموسم الأول للحفر في ربيع ١٤٠٢ ، ١٩٨٢ . وفي ذلك الوقت تم استخراج ٣١٦٤ أداة من الموقع نفسه و٦٧٦ أداة أخرى من عدة حفر اختبار في موقع أشولي آخر هو ٢٠٦ – ٦٨ يبعد ٢,٥ كم شرقا . وفي الوقت نفسه تم اكتشاف شلالين للماء ، كل منهما مرتبط بالموقع الأشولي بين الحفرتين واحتمال وجود بحيرة في الحوض الأوسط للوادي في عصر البلايستوسين الأوسط . لهذا كله استؤنف الحفر في السنة التالية .

فعاد فريق الحفر في يناير ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م إلى الموقع ٢٠٦

بنهاية عمل موسم عام (١٤٠٢ ، ١٩٨٢ تم حفر خندق بعرض ٣ أمتار وطول ١١ م وعمق بين ٩,٤ متر حيث حفرت الوحدة الشمالية للخندق (س ٥) البالغ مساحتها ٣ × ٣ م إلى عمق ٦٥, م أما الوحدة الوسطى (ت ٥) البالغ مساحتها ٣ × ٥ فلقد حفرت إلى عمق ٤٠٠ مليمتر بينما حفرت الوحدة الجنوبية (و ٥) البالغ مساحتها ٣ × ٣ م إلى عمق أكبر من السابقين ألا وهو ٨٠٠ ملم بمقاطع مربعة ١ × ١م وفي الركن الجنوبي الشرقي وصل الحفر إلى عمق ٩٠٠ مليمتر (لوحة رقم ٢) ١ و ١ في الموقع ٢٠٦ ـ ٦٨ (لوحة رقم ٣) فقد تم حفر ثلاثة وحدات كلها ٢ × ٢ م .

كانت مهمتنا لعام ١٤٠٣ ، ١٩٨٣ هي إكمال عملية التنقيب في الموقع الرئيسي ٢٠٦ ـ ٧٦ ومتابعة ذلك إلى الموقع ٢٠٦ ـ ٦٨ والقيام بمسح أثري للمنطقة الملاصقة لهذه الحفريات للبحث عن مواقع أخرى .

يقع هذان الموقعان في واد يمتد شرقا وغربا ويحد الجانب الشمالي من الوادي كتلة صخرية تمتد شرقا لـ ٢,٥ كم وفي المنحدرات الشمالية من الطرف الغربي لهذه الكتلة الصخرية نجد الموقع ٢٠٦ ـ ٧٦ (لوحة رقم ٤ أ) كما نجد ـ في المنحدرات الشمالية وتحديدا في الطرف الشرقي منها وعلى بعد ٢,٥ كم ، الموقع ٢٠٦ ـ ٦٨ (لوحة ٤ ب) والموقعان آشوليان وغنيان بالأدوات المبعثرة على بعد ٢٠٠ م والتي انحدرت إلى الأسفل بفعل الجاذبية الأرضية والتعرية الطبقية وتعتبر الكتلة الصخرية علامة واضحة في المنطقة إذ يمكن مشاهدتها على بضعة كيلو مترات . وهي عبارة عن كتله صخرية بركانية برزت من خلال صدع كان سببه تشققاً في سطح الأرض يعود إلى زمن أبعد من العصر البلايستوسيني (دلفور ـ ١٩٨٢م) .

وتغطي الأطراف الشرقية والغربية لهذه الكتلة الصخرية أرض صحراوية وتختفي ثانية على بضع مئات من الأمتار . ويقع الموقع ٢٠٦ ـ ٧٦ على بعد ثلاثة كيلو مترات من قرية صفاقة . ويقع شلالا الماء بين هذين الموقعين وينحدر كل منهما من الجانب الشمالي للقاطع المستعرض إلى أسفل الأرض الصخرية . وهي اليوم جافة وعرضة للتعرية الجوية المائية والسطح الأملس الباهت اللون . من أثر

جريان الماء في الماضي البعيد وبقايا آثار المجاري القديمة مما يجعل تقارب الشلالين باتجاه قلب الوادي ، يعطي دليلا جيومورفولوجياً عن النشاط السابق لكلا الشلالين وبالقرب من الشلالين اللذين يبعدان ٤٠٠ م عن بعضهما البعض يوجد موقع آشولي على مصاطب متدرجة منبسطة من ٢٠ ــ ٣٠ مترا فوق السهل المحيط بها وهي بذلك تشرف على عدة كيلو مترات من الأرض المترامية حولها . ونجد هناك في وسط الوادي الذي قسم في الوقت الحاضر إلى قسمين ، وبجوار الوادي للقاطع المستعرض ، بقايا البحيرة البلايستوسينية التي كان يصب فيها الشلالان . إن وجود هذه البحيرة يفسر تمركز المواقع الآشولية في المنطقة ويوحي بأنها كانت مأهولة خلال الفترة المطيرة من العصر البلايستوسيني حين كان تساقط الأمطار صفة مميزة للشرق الأوسط (كلارك ١٩٧٥) .

وقد تركز جهدنا الرئيسي على الموقع ٢٠٦ ــ ٧٦ حيث تم الوصول في وحدات الخندق الثلاثة إلى الأرض البكر (لوحات ٥ ــ أ ، ١٠ ــ أ ، ب ، د) وبقيت الأدوات المكتشفة في الخندق واضحة لغاية ٢٠ سم ثم اختفت في الأرض البكر وفي نهاية الحفر تم تعميق الوحدة وتغير عمق المعثورات من وحدة إلى أخرى وكانت أعمق المعثورات في الجزء الجنوبي من الوحدة الوسطى ت – ٥ ومع نهاية الموسم تم تنقيب ت – ٥ إلى عمق ٠,٩٢ م كما تم تنقيب ت – ٥ إلى عمق ١,٣٣ م في الجزء الشمالي و١,٤٧ م في الجزء الجنوبي و و – ٥ إلى ١,٥٣م (لوحة ٥ ب) . وقد وجدت الأدوات في هذه الأعماق حتى مستوى الأرض البكر . وللتأكد من عدم وجود أدوات تحت الأرض البكر حفرت حفرة اختبار ٢ م × ٩٠ سم فكانت النتيجة عدم وجود أي نوع من الحجارة أو الأدوات أو ماشابهها في تلك الحفرة بل كانت تربة رملية تميل للاحمرار مع عقيدات من نترات الصوديوم ، وعلى مستويات أعمق كان هناك أجزاء متفتتة من صخر القاعدة الجرانيتي .

ولقد قيست الأدوات في الحفرية بثلاثة أبعاد ، من الجنوب إلى الشمال ، ومن الغرب إلى الشرق ، ومن العمق ، باستعمال مستوى المتوازي لطرف الخندق بحيث يمكن تسجيل جميع الأدوات وهي في عمقها الفعلي بالنسبة لسطح الأرض المتاخمة . ولقد كان هذا مهما لأن سطح الأرض كان مائلا إلى جهة الشمال بفارق ٥٨ سم بين الحد الشمالي س – ٥ وهو الأقل انخفاضا والحد الجنوبي و – ٥ وهو الأكثر ارتفاعا وبعد أخذ المقاييس وضعت كل قطعة في كيس بلاستيكي مع بطاقة تمييز تبين الوحدة والمعلومات عن المنطقة وكانت كثافة الأدوات فى ت ــ ٥ وو ــ ٥ عالية بينما كانت أقل بشكل ملحوظ بالنسبة لـ س ــ ٥ وسجلت أعمق أداة من مستوى ١,٤٠ ــ ١,٤٩م وذلك فى النصف الجنوبى من ت ــ ٥ .

ولم يلاحظ وجود تراصف لطبقات الأرض في الخندق ، كما أن التربة الحمراء التي تشكلت بفعل الأكسدة في أثناء تعرية التكوين الجرانيتي فقد استمرت إلى عمق ١٠٦٢ في الحفرة س ــ ٥ . كما أن العقيدات الجيرية المتحجرة التي شوهدت على الأدوات أثناء الحفر في ١٤٠٢ ، ١٩٨٢ ظهرت على عمق ٣٠ سم تحت سطح الأرض وقد أصبحت أكبر وأكثر كلما نزلنا للأسفل . وعلى عمق بين ١٢٠ – ١٤٠ سم . كانت هناك جيوب من القاعدة الصخرية المتفتتة – التكوين الجرانيتي – وقد تكسرت إلى جزيئات رقيقة رمادية اللون .

استمرت عملية الحفر في الموقع الرئيسي طيلة الموسم الميداني ومكننا هذا من استكمال الحفر والوصول إلى التربة البكر والقاعدة الصخرية المتفتتة قبل توقف العمليات . كما تم قضاء يومين في رسم المعثورات في الجدران الأربع للخندق . (لوحة ١٠ أ ، ب ، ج ، د .) وجمعنا من الأدوات ما مجموعه ٥٢٣١ أداة . حيث أضيفت إلى الـ ٣١٦٤ أداة من هذا الموقع عام ١٤٠٢ هـ والـ ٣٢٣٥ أداة من سطح الموقع عام ١٣٩٩ هـ وبهذا نكون قد جمعنا ١١٦٣٠ أداة وهو من المحتمل أن يكون أكبر من أى مجموعة جمعت بصورة منتظمة وعلمية من موقع آشولى فى الشرق الأوسط .

وبالإضافة إلى الأدوات المجمعة من الموقع ٢٠٦ ــ ٧٦ في موسم ١٤٠٣ هـ اكتشف ٤٨ أداة في الموقع ٢٠٦ ــ ٧٦ الجدول (١) والأدوات التي جمعت هذا العام تشبه من حيث الشكل والتقنية تلك التي جمعت في ١٤٠٢ هـ وتعود إلى العصر الآشولي الأوسط ، والمجموعة تحتوي على أشكال متميزة مثل الفؤوس والسواطير والمعاول وأشكال ثلاثية السطح وثنائية الوجوه ومتعددة السطوح وأداة كروية الشكل . وبالإضافة إلى ذلك فالمجموعة تحتوي على قواطع ومكاشط ومجموعة متنوعة من الأدوات الصغيرة من بينها مثاقب وأدوات نقش

وأدوات تحزيز وسكاكين وأزاميل (لوحة ٦ الى ٨ ، ١١ إلى ١٦) . كانت معظم الفؤوس مسننة ومضلعة الشكل أولها بعض من هذه الأشكال ولم تصدف أشكال بيضاوية الشكل أو شبه مثلثة .

كانت الأدوات الكبيرة غالبا مصنعة من نويات حجرية رغم أن بعض الفؤوس والسواطير كانت عبارة عن رقائق كبيرة مضروبة من جوانبها .

لم تكن النويات في حالة تمكننا من الوصف فقد تم احضار عدد قليل منها وكانت معظم النويات تلائم أي غرض أي أنها نويات كبيرة ذات أشكال مبهمة أو على هيئة أشكال غير محددة وما يزال منها سوى بضع رقائق وبعيدا عن هذا الصنف غير الواضح عليه عموما مكاشط وينقصه الشكل المحدد والثابت فالمكاشط كانت معظمها مكاشط جانبية أو مكاشط طرفية مع بعض المكاشط المستعرضة وقليل من ذوات الأشكال الدائرية أو المتجمعة . أما بالنسبة للأدوات الصغيرة فلقد ظل الثلب العميق المشحوذ هو الشكل العام والصفة الغالبة في جميع مستويات الحفر . وهذه المجموعة لا تبعد عن النماذج ومجموعات الأدوات التي جمعت من المستويات العليا في موضع عام ١٤٠٢ هـ .

كانت التقنية السائدة وخصوصا في العصر الآشولي الأوسط هي الطرق الشديد وتبدو آثار الضربة العميقة وقشور التشذيب ظاهرة على جميع الأدوات الكبيرة (فليستش وسانلافيل ١٩٧٤ م وميلفانت ١٩٧٦ م) وبينت الفؤوس والسواطير بإستثناء قلة منها أن مجالات الحصول على التناسق المتوازن كانت قليلة ويبدو أن فكرة إمكانية العمل واستعمال الأداة طغت على فكرة الناحية الجمالية فيهما ولهذا لم يصدف في هذه المجموعة أدوات العصر الآشولي الثنائية الوجه وذات الشكل المتناسق إلى حد كبير .

إن وجود الأشكال المتعددة السطوح والكروية التي انتهت في الشرق القديم أثناء العصر الآشولي الأوسط (أورز ١٩٧٥ م بيسانكون ١٩٧٨ م) يشير إلى تاريخ مرادف لتاريخ هذه المجموعة . ودعما للعصر الآشولي الأوسط أكثر من العصر الآشولي المبكر هو وجود نوايا ورقائق اللوفالوازية في الأزمنة الآشولية الوسيطة (كوبلاند وأورز ١٩٧٨ م) حيث ظهر ذلك في الشرق القديم .

ظهور تلك الأدوات بتأكيد متزايد فيما بعد (مثال وجود اللوفالوازية الموستيرية في كل من سوريا ولبنان) . ويبدو أن العصر الآشولي الأوسط من ٢٥٠,٠٠٠ إلى ٣٠٠,٠٠٠ سنة مقبول لهذا الموقع .

والمشكلة التي أعاقت جهودنا هذا العام كما حدث في السابق هي التشكيل الواضح للتحجر الجيري الموجود على الحواف الجانبية للأدوات لدرجة أنه أحيانا يزيد عن سماكة الأدوات نفسها فيجعل التعرف عليها وتمييزها مثار السؤال . وفي بعض الأحيان كانت هناك إمكانية إزالة التحجر مع الحرص على عدم الإضرار بالأداة . ولقد وضعت هذه الأداة المتحجرة جانبا لاستعمالها لنماذج مختبرات لمعرفة التاريخ على أساس اليورانيوم ثيوريوم هذا وبما أن التحجرات ازدادت خلال الفترات الممطرة عندما تفكك الصخر الجرانيتي واطلق عليه الكربونات المتحللة في التربة فلابد إذا أن يكون قد حدث هذا الشكل على الأدوات في العصر البيلستوسيني عندما غمر الماء المتزايد منطقة الشرق الأوسط .

أما بالنسبة للمربع س ـ ٥ فلم نجد أدوات تحت عمق ٨٦ سم ولا عمق ١٢٨ سم في الحفرة ت ـ ٥ ، إذ قد أخذت أدنى أداة وهي مخرز من الحفرة وكانت على عمق ١٤١ سم . فوقها وعلى عمق ١٤٠ سم كانت هناك رقيقة وسكين ووجدت الثلاث قطع في القسم الجنوبي الأعمق من الوحدة .

وبما أن تنقيبات عام ١٤٠٣هـ هي استمرار وإتمام لما بدأ في عام ١٤٠٢ هـ فقد استخدمنا الطرق التحليلية في هذه المرحلة من التنقيبات . ففي الموسم ١٤٠٢ هـ وصلنا إلى عمق ٤٠ سم في كل وحدة على الأقل وعلى عمق أكبر من الوحدتين س ـ ٥ و ، و ـ ٥ ومن الـ ٣٠١٤ قطعة الموجودة في ١٤٠٢هـ كان عدد ١٨٢٧ قطعة من عمق ٤٠ سم وتركز التحليل عام ١٤٠٢هـ نتيجة لذلك على هذه القطع ١٨٢٧ . وأودعنا البقية جانباً لاستعمالها في تحليل عام ١٤٠٣ هـ وأضيفت هذه القطع أي الموجودات في

العام ١٤٠٣ هـ وعددها ٥٢٣١ قطعة ليصبح العدد ٦٤١٨ قطعة في مجموعة بين ٤١ سم و ١٤١سم . وفي غياب تراصف المستويات الطبيعية اضطررنا أن نأخذ مستويات عشوائية كل واحد منها ١٠سم . ووصفنا في تقريرنا لعام ١٤٠٢ هـ أربعة مستويات من هذا النوع وفي عام ١٤٠٣هـ أضيف إليها ١١ مستوى بين ٤٠ سم و ١٤٩ سم مبتدئة بالمستوى ٥ منتهية بالمستوى ١٥ .

وبعد الأعمال الاستكشافية التي أجريت في هذا الموقع وتفسير وجود الموقع ككل فقد قمنا بتحليل القطع من ٢١ موقعا آشوليا في المنطقة الوسطى في الجزيرة العربية ومن الموقع ٢٠٦ – ٧٦ نفسه لكي نتعرف على مجموعات الأدوات المتشابهة أو المتجانسة جدا ونتج عن هذا التحليل معرفة سبع مجموعات من الأدوات وذلك على أساس الطرق الإحصائية التي تمكن الاقتراح للاستعمال الأصلي للأدوات وتأليف المجموعات السبع من أنماط أدوات مختارة ذات أطراف وزوايا محددة وأشكال محددة على الأدوات مثل كواشط سكاكين . ترى ما قيمة وأهمية هذه المجموعة ؟ إن الأدلة لتفسير المعنى الوظيفي التي استعملت له هذه المجموعات من الأدوات هي دراسات التآكل الرقيق (للأدوات نتيجة الاستعمال) التي قام بها كيلي (١٩٧٧ – ١٩٨٠) أدوات العصر البليستوسيني الأوسط والمأخوذة من (هوكسن وكلاكتون) حيث أجرى تعريفا دقيقا لاستعمال الأداة عقب ذلك التأكد عن طريق التجربة ولقد أسفر تحليل العامل للهيكل العظمي في تورالبا وأمبرونا التي قام بها فريمان ١٩٧٥ – ١٩٧٨ م والاستنتاجات التي توصل إليها إسحاق (١٩٧٧ م) في أولورجيسلي ، أسفرت بالاتجاه نحو قضايا محددة مثل مناقشات حول تناول الطعام النباتي من قبل الإنسان القديم (بيترز وأوبرين ١٩٨١ ولوتشز هاند ١٩٨٢ م وستاهل ١٩٨٤ م) والاستعمالات الوظيفية للفؤوس التي قام بها كلينذ بنست وكلير (١٩٧٦ م) وجونز (١٩٨٠ م) ، وطرق المعالجة الانثربولوجية الأثرية وتعريفاتها (بنفورد ١٩٧٨ ، ١٩٨١ م ويونس وشيمان ١٩٨١ م) وهناك دراسات أخرى موجهة نحو الاستعمالات الوظيفية للأدوات الحجرية والاستفادة من هذه الدراسات كنماذج أصلية لتعريف الوظائف الممكنة التي ارتبطت بهذه المجموعات السبع من الأدوات أشرنا إلى الأنشطة التالية : الجزارة وتقطيع اللحوم وفصل العظام وكشط الجلود وجمع النباتات وتحضيرها وصناعة الأدوات الحجرية ، وتصنيع الأخشاب وتصنيع العظام والأنشطة الأخرى الثلاث الأخيرة لها علاقة بإنتاج الأدوات . ويبين الجدول ٢ الأدوات واسهاماتها في كل من الأنشطة الوظيفية السبع .

هذا وبما أن الأنماط والنسب المئوية للأدوات التي اكتشفت ١٤٠٣ (١٩٨٣)م تختلف بصورة غير جوهرية عما اكتشف من أدوات في المستويات الأعلى عام ١٩٨٢م فإن الوظائف السبع التي تنتمي للمستويات الأعلى يمكن أن تشمل المستويات الأدنى أيضا .

ويبين الجدول رقم ٣ أعداد والنسب المئوية للأدوات المتعلقة بهذه الوظائف من المستوى ٥ إلى المستوى ١٥ . ونستطيع من تركيبة الأدوات في المجموعات السبع في المستويات المتنوعة أن نستدل على الأنشطة القائمة وتشير رسوم أشكال الأدوات إلى وظيفة كل أداة هبوطا إلى المستويات ٠,١٠ م مبينة والوحدات حيث حدثت تلك الأنشطة والتغيرات في الوظيفة من مستوى إلى آخر مع مرور الزمن وكان عدد الأدوات المتعلقة بنشاط ما في بعض الحالات إما صغيرة جدا أو منتشرة جدا وبصورة جزئية لتصبح ذات معنى وظيفي . ومن الملاحظ وجود أدوات متجانسة وظيفيا في مناطق الانتشار فإن الوظائف التي تمثلها تلك الأدوات مبينة في الجدول ٤ .

وعلى نطاق استعمالات المواقع فإن أكثر الوحدات كثافة هي و – ٥ حيث مورست الأنشطة السبع في المستويات ٩ و ١٠ وخمس منها في المستوى ٠٨ وفي الوحدة ت – ٥ المجاورة بدأ الاستيطان مبكرا أكثر وبثلاثة أنشطة في المستويات ١٢ – ١٣ ونشاط واحد في المستوى ١٤ . وهذه الوحدة (ت – ٥) استوطنت فترة أطول من أي وحدة أخرى وأقصر فترة سكنت في وحدة س – ٥ حيث إن النشاط الوظيفي بدأ في المستوى ٧ والجزء العلوي من تراصف المستويات رغم أن الأدوات وجدت بأعداد صغيرة في مستويين تحت هذا المستوى . ومن هذه الحقيقة وعلى ضوء عرض توزيع الأدوات في الوحدات الثلاث من الخندق يبدو أنه من الواضح أن القطاع الجنوبي من المواقع قد شهد معظم النشاط من المستويات ٧ لغاية ١٠ وفي القطاع الأوسط من المستويات ٥ لغاية ٧ وفي القطاع الشمالي في المستوى ٥ . وهذا يؤدي إلى تأمل مثير ألا وهو أن المسار المنحى لمستويات النشاط – الأدنى في الوحدة الجنوبية ومتوسطه في الوسط وعالي في الشمال – وهو عكس انحدار سطح الأرض الآن التي هي الأعلى في الوحدة الشمالية حين تهبط التربة بالوحدة الغربية من القمة نزولا إلى بطن الوادي ويوجد

سطح مختلف اليوم بفارق ٥٨٠ ملم بين الوحدتين الجنوبية والشمالية أيمكن أن يكون السطح عندما كان مأهولا أقرب بكثير من الخط الأفقي مما عليه اليوم ؟ فالمستوى ١٠ في الوحدة و – ٥ يختلف عن المستوى ٥ في الوحدة س – ٥ – ب ٥٠٠ ملم غير أن غياب الطبقات الطبيعية في الموقع يترك هذا السؤال بدون إجابة .

أما بخصوص الأعمال التي كانت تمارس خلال فترة استيطان الموقع فلقد سادت صناعة الأدوات الحجرية في جميع وحدات ومستويات الموقع حيث أنه ليس هناك أدنى شك بأن العدد الكبير من النويات الحجرية والرقائق ومخلفات الصناعة (٣٧٢٧٪ من مجموع المعثورات التي عثر عليها في ١٩٨٣ م) مرتبط بهذا النشاط . ولقد تم انتاج الأدوات الحجرية في أدنى المستويات التي حدثت فيها أعمال معينة في الموقع .المستوى٧ في س – ٥ والمستوى ١٤ في ت – ٥ والمستوى ١٢ في و – ٥ وفي جميع المستويات الأخرى اللاحقة حتى المستوى ٥ . ولقد وصل نشاط صناعة الأدوات الحجرية ذروته في المستوى ١٢ (٧٩,٤٪ – الجدول ٣) وتراجع بعد ذلك وبصورة منتظمة إلى أدنى نقطة في المستوى ٥ (٦١,٤٪) . إن التراجع في إنتاج الأدوات الحجرية كان يعادله ارتفاع في تصنيع الأخشاب التي زادت إلى ١٢٪ في المستويات ٥ و٦ بينما زادت الأدوات الخشبية بصورة جوهرية من المستويات الأدنى إلى المستويات الأعلى . أو العنصر الآخر في مجموعة الأدوات غير الحجرية – أدوات من العظام – فبقي ثابتا تماما مع تفاوت بسيط فقط من المستوى ١٣ إلى المستوى ٥ وبإيجاز فإن في انخفاض الأدوات الحجرية من الأزمنة القديمة إلى الأزمنة الحديثة رافقه زيادة في عدد المعثورات الخشبية في حين بقيت الأدوات العظمية ثابتة نسبيا .

ومن بين الأنشطة الثلاث المتعلقة بالحيوان أصبح فصل وكسر العظام من الأزمنة القديمة إلى الأزمنة اللاحقة منتشرا بصورة متزايدة ورافقه تحضير ومعالجة أما بالنسبة للجزارة اللحوم فلقد تغيرت قليلا من مستوى لآخر دون إدراكه في أي من الاتجاهين . هذا بما أن فصل وتقسيم العظام ومعالجة الجلود لها علاقة وطيدة مع الجزارة فيمكن القول أنها ناجمة عنها ويأتي السؤال كيف تتسع هاتين الصناعتين دون زيادة مرافقة في الجزارة ؟ وربما يمكن الجواب في أنواع الحيوانات المستفاد منها ومن تسلسل الجزارة التي مارسها الصيادون الآشوليون .

إن الزيادة الكبيرة في أعمال تكسير وفصل العظام ومعالجة الجلود ودباغتها يؤكد أهمية الصيد في العصر الآشولي . هذ إذا كانت أنواع الحيوانات المطاردة كبيرة يكون من غير المستحسن وغير العملي نقل كامل الجثة إلى المخيم . وفي تلك الحالة تتم عملية جزارة وتقطيع اللحم أولا في مكان الصيد أو في مكان البحث عن الطعام حيث يحمل إلى المخيم عادة قطع مختارة من اللحم ، وعادة تكون القطع الكبيرة المحيطة بالعظام والطويلة من عظام الساق العلوية ويؤخذ معها الجلد غير التالف وذلك لاجراء جزارة كاملة وطهي لهذا اللحم . وتظهر بعد ذلك عظام الساق الطويلة التي أخذ منها اللحم ويزال مخ العظام من الأجزاء الداخلية . وأما بالنسبة لجلود هذه الحيوانات فيمكن كشطها وتنعيمها وتشذيبها وإعدادها كاويات وأوعية وألبسة وأمكنة للمأوى . أن الاستثمار الزائد للوقت والطاقة في معالجة الجلود يبين الحاجة المتصاعدة لإنتاج الجلود وربما كرد فعل لنزول درجة الحرارة وزيادة الانهيارات التي حدثت خلال الفترة الجليدية . كما أن الاستغلال والاستفادة من الحيوانات الكبيرة كان إحدى السمات المميزة لكثير من المواقع الآشولية مثل كيلومبي وتورالبا واسماعيلية وكارياندوس .

لو كانت هناك حيوانات صغيرة يستفاد منها بصورة منتظمة لتوقعنا زيادة في نسبة استهلاك اللحوم مع عمليات فصل وكسر للعظام ومعالجة الجلود حيث أن الطرائد الصغيرة يمكن حملها برمتها إلى المخيم للجزارة الأولية والنهائية وحيث الوضع لم يكن كذلك ، فإن هذا يقودنا إلى الاستنتاج في حين أن الحيوانات الصغيرة كانت لا تعتبر وتهمل وكان هناك تفضيل للحيوانات الكبيرة التي توفر كميات كبيرة من اللحم ومن مخ العظام وبنقل قطع كبيرة مختارة من لحم الحيوانات الكبيرة إلى الموقع استطاع الصيادون الآشيوليون تقليل نسبة الجهد والفاعلية ومن جهة أخرى لاشك أن الحيوانات الأصغر تعطى لحما أقل لأن الحوافر والعظام السفلى والحشوة والهيكل العظمى لم يكن يستفاد منه . لذلك كانت الاستفادة أكبر في صيد الحيوانات الكبيرة منها صيدا للحيوانات الصغيرة .

والجدير بالذكر أن الطلب على مخ العظام كان منتشرا عند الصيادين الآشوليين أكثر مما كان سابقا (بنقورد ١٩٨٣) .

والنشاط الأخير الذي يمكن مناقشته هو التقاط النباتات وإعدادها والحالة هنا مثل الحالة بالنسبة للعظام غير واضحة الحسابات فهى متذبذبة على شكل غير منظم فى جزئيات الطبقات المتعاقبة ومن المحتمل أن الأدوات المستخدمة في استغلال النباتات كانت من

الخشب . فعلى سبيل المثال عصا حفر وسلطانيات وأوعية منوعة . ولعدم وجود الأدوات الخشبية رغم كثرة الأدوات الحجرية المستخدمة في صناعتها هذا لا يدل على عدم استعمالها وعدم أهميتها في الحياة الآشولية . وبينما لم يكن إعداد البيانات مهما كعمل فلقد أجرى في وحدات الموقع وذلك غالبا في المستويات العليا . والواقع أن العرق الآشولي في هذا الموقع يعود إلى فترة طويلة من الزمن وهذا يدل على أن مصادر العظام الموجودة في المنطقة يعتمد عليها . في مجال الصيادين والمتقطين وفي يومنا هذا لا شك أن الأطعمة النباتية يمكن الاعتماد عليها ومعرفتها أكثر من الصيد ويرى جولت (١٩٧٨ ، ١٩٨٤ م) أن الحصول على الأطعمة النباتية وإعدادها هو نشاط رئيسي ممارس في الموقع الآشولي القديم (قبل ٧٠٠٠٠٠ سنة) في كولبي في كينيا . وبصفة عامة خلال الاستيطان المبكر للموقع في المستويات ١١ إلى ١٥ كانت الأعمال الرئيسية ، بالإضافة إلى صناعة الأدوات الحجرية ، هي صناعة الأخشاب ومعالجة الجلود والجزارة . وهذه كانت واضحة في الوحدة الوسطى في الموقع وبنسبة أقل في الوحدة الجنوبية . ولم يلاحظ أي عمل في الوحدة الشمالية من جزئيات الطبقات الأولى . ويبدو أن الصيد وصناعة الأدوات كانت الشغل الشاغل لمستوطني الموقع الأوائل . ونجد في الوحدة الوسطى الأعمال الخشنة والجزارة وشق العظام وهي أعمال تشبه الأعمال الموجودة في الطبقات السفلى بإستثناء شق العظام الذي حل محله معالجة الجلود . أما جزئيات الطبقات السفلى فكانت فارغة كما أن الطبقات الوسطى تشمل فترة من استيطان ونشاط كثيفين في الموقع . ولقد عثر على أدوات أكثر في الطبقات ٨ – ١٠ مما عثر عليه في الطبقات المجاورة جزئيات الطبقات العليا للطبقات ٥ – ٧ حدثت ٦ فقط من الأعمال السبع وكان ذلك في الوحدة الوسطى فقط . ولأول مرة تسهم الوحدة الوسطى عمليا للموقع وذلك في نشاطات مختلفة لكل طبقة وفي الطبقات العليا ظهر شق العظام ومعالجة الجلود كأعمال رئيسية أعقبها مباشرة صناعة الأخشاب . وأما التركيز على الأعمال المتعلقة بالحيوانات مثل شق العظام ومعالجة الجلود على الرغم من الأهمية القليلة نسبياً للجزارة فإن هذا يؤكد الأولوية والأهمية المرتبطة بالصيد وإنتاج الجلود. وقد يضاف إلى هذه الأعمال زيادة في صناعة الأخشاب ونمو متواضع في استغلال الأطعمة النباتية مما يبين جزئيات الطبقات العليا متجهة للحصول على الأطعمة .

ولنعد الآن إلى الموقع ٢٠٦ – ٦٨ الذي كان موقعا آشوليا كبيرا اكتشف في عام ١٩٧٩ م وفي فترة وجيزة تم بصورة رئيسية حفر وحدتين صغيرتين في ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ ثم حالت الحاجة لاستكمال الحفر في الموقع الرئيسي هذا العام دون استئناف العمل في الموقع ٢٠٦ – ٦٨ حتى منتصف موسم العمل الميداني . ولما بدأ العمل فعلا في الوحدات ف – ٧ ، ف – ٩ (لوحة ٣) أصبح من الواضح أن تلك الوحدات قد نضبت ولم يعد هناك أعداد كبيرة من الأدوات كما كان في السنة الماضية . وكنتيجة لذلك تركناها ونقلنا عملية الحفر إلى حفرتي اختبار هما خ – ٧ ، د – ٧ أحدهما على بعد ٢٣ م والثانية على بعد ٥٠ م جنوب خط القاعدة وباتجاه الكتلة الصخرية . كما تم فتح حفرتي اختبار متاخمتين لهما ، كل واحدة تبعد ثلاثة أمتار من الحفرتين السابقتين . وعندما لم نجد فيها أي أدوات على عمق ٤٠ سم فتحنا سلسلة من حفر الاختبار إلى جانب الحفرتين بحثا عن مواد مترسبة على عمق كاف لتبرير استمرار العمل في هذا الموقع فأعطت إحدى حفر الاختبار هذه عددا من الأدوات وعلى بعد متر واحد . وقريب من هذه الحفرة وضعنا شبكة متسامته بأطوال ٤ × ٨ م وعلى محور شمال جنوب وقطعناها إلى أربع وحدات كانت م – ١٠ ، ن – ١٠ و ١٠ – ب – ١٠ وكان الجانب الغربي لمنتصف هذه الشبكة بين الوحدات ن – ١٠ – و – ١٠ يقع على مسافة ٤٥ م جنوب خط القاعدة و ٤٠ م شرق خط الاسناد . واقتصرنا الحفر على هذه الوحدات الأربع فبرهنت أنها ذات انتاجية وفي نهاية موسم العمل الميداني كانت م – ١٠ قد وصلت إلى عمق ٧٩ م ون – ١٠ إلى ٦٦ سم و ، و — ١٠ إلى ٥١ سم وب — ١٠ إلى ٤٨ سم (لوحه ٩ أ ، ب) . واستطعنا استخراج ١٤٦٧ أداة من هذه الشبكة إضافة إلى ٣٠١ أداة من حفرة الاختبار ليصبح المجموع ١٧٦٨ أداة من الموقع ٢٠٦ – ٦٨ في عام ١٩٨٣ م . و١٤٦٧ أداة من الخندق ثم تصنيف وتحليل ٤١٨ أداة (انظر الجدول ١) .

تتطابق الأدوات التي جمعت من حفرية الشبكة المتسامتة في الشكل وطريقة الصنع مع مجموعة أدوات العصر الآشولي الأوسط . كان النقر بالمطرقة القياسية هو المستعمل للأدوات الكبيرة مع بعض الصقل بمطرقة دقيقة للمعدات الصغيرة . وكان هناك عدد كبير من النويات الحجرية في الموقع . وكانت الفؤوس مستدقة الطرف ويأخذ بعضها شكل القلب ومشابهها وبدا كأن عددا كبيرا من المكاشط قد وضع من الرقائق . ولقد غلب على هذه المجموعة الأدوات الصغيرة وخاصة المثاقب ويختلف التركيز في هذه المجموعة الكلية على نوع معين

من الأدوات أكثر من التركيز فى الاختلاف الجوهري للأدوات . المستخرجة من الموقع الرئيسي .

أما بالنسبة للأدوات الخاصة التي تستخدم في الأعمال الصعبة (ككسر العظام الكبيرة الصلبة مثلا) كان عددها أقل في الموقع ٢٠٦ – ٦٨ بسبب عدم وجود أدوات ثلاثية السطوح والنوايات التي شكلت إلى فؤوس والأدوات القرصية ونسبة أقل من الفؤوس والسواطير . وبالنسبة للكواشط كان الاختلاف ثانويا إلا في الكواشط الجانبية وكان عددها أكبر في الموقع ٢٠٦ – ٧٦ هذا يدل على انخفاض في معالجة الجلود . بينما كانت النسبة العامة للأدوات الصغيرة متشابهة في الموقعين وكان هناك اختلاف بالنسبة لأنواع معينة . فعلى سبيل المثال كانت المثاقب كثيرة ثلاثة أضعاف في الموقع ٢٠٦ – ٦٨ ولكن كانت المخارز ٥٨٪ فقط من الموقع ٢٠٦ – ٧٦ . ورغما أن الأدوات التي لم تكتمل صناعتها – النصول – ومخلفات التصنيع – كانت متشابهة في الموقعين إلا أنه وجد زيادة ٥٠٪ بالنسبة للنوايات في الموقع ٢٠٦ – ٧٦ مما يدل على أولوية عمل صناعة الأدوات الحجرية . والعدد الكبير من المثاقب في الموقع ٢٠٦ – ٦٨ يبين الحاجة إلى التنقيب على الخشب والعظام ومن المحتمل في الجلود أيضا . وبما أن عدد أدوات القطع الكبيرة كانت قليلة كان يجب توخي الحذر لدى الاستنتاجات ولكنه يبدو أن انخفاض ٥٠٪من أدوات هذا الصنف يدل على أن الجزارة أقل فى هذا الموقع منها في الموقعين ٢٠٦ – ٧٦ ومما يؤكد هذا الاستنتاج هو انخفاض عدد المثاقب الجانبية ويدل على نشاط أقل في كشط الجلود . وبصورة عامة كان تركيز العمل في الموقع ٢٠٦ – ٧٦ تركيزا في صناعة الأدوات سواء كانت حجرية أو غير حجرية مع مراعاة أقل لتأمين الطعام .

إلى جانب هذه الحفريات قمنا بمسح متدرج ضمن خمسة كيلو مترات لكل من الموقعين من كل الاتجاهات وحيث لا يمكننا إلا أن نقضى ستة أيام فقط في هذا المسح اقتصرت المنطقة الممسوحة في الوادي (لوحة ١٧) مما زين بذلك القاطع المستعرض التي تستمر في غوصها وظهورها في الأرض الصحراوية لعدة كيلو مترات باتجاه الشرق والغرب . ويعتبر وسط هذا الوادي هو موقع البحيرة البلايستوسينية . وشمل المسح في البداية المنحدر الشمالي للقاطع بين الحفريتين مع إعادة البحث وتسجيل المعلومات بخصوص موقعي شلالي الماء (٢٠٦ ــ ١٥٣) والموقعين الآخرين من العصر الآشولي الموجودين بين شلالي الماء والموقع ٢٠٦ ــ ٦٨ بالإضافة إلى المواقع التي تلت العصر الحجري الحديث (الموقع ٢٠٦ ــ ١٥٢) وبصورة رئيسية الركامات والجدران والدوائر عند قاعدة موقع الشلال الأول .

ويقع فوق الشلال الأول للموقع ٢٠٦ ــ ١٥١ على مسافة ٧٠٠م شرق الموقع ٢٠٦ ــ ٧٦ وفي أحد أركان القاطع المستعرض بإتجاه الشمال الشرقي وخلف الصخرة المتآكلة مباشرة وعلى مسافة ٢٥ إلى ٣٠ مترا فوق السهل الصحراوي سلسلة من المصاطب المتدرجة المائلة بمسافة ٤٠ × ٧٥م^{٢} وقد انتشرت عليها أدوات العصر الآشولي الأوسط ، معظمها من النوايات والرقائق الحجرية غير أنه كان هناك بعض الأدوات المصقولة أيضا . وعلى بعد ٤٠٠ م شرقا كان موقع الشلال الثاني ٢٠٦ ــ ١٥٣ ذو الصخور الجرانيتية الملساء المفتتة التي تحده المصاطب الحصباوية المتدرجة الضيقة والمرتفعة ٢٠ إلى ٢٥ مترا عن أرض الصحراء والبالغة ٣٠ × ٢٠٠ م^{٢} . وتجد عليها غطاء رقيقا من أدوات العصر الآشولي وفي الغالب أدوات ورش عمل ولكنها تحتوي أيضا على بعض الأدوات المشحوذة . والمصاطب في كلا الموقعين تطل على السهل الصحراوي فيقدمان منظرا رائعا للأرض شمالا وشرقا . إن كلا من مجموعتي المصاطب كانتا في العصر الآشولي موقعا مثاليا لمراقبة قطعان الماشية في غدوها ورواحها إلى البحيرة والتي كانت شواطئها قريبة جدا من الشلالين اللذين يرفدانها . وفي حضن القاطع المستعرض إلى الأعلى بحجمها الكبير لم تعط مصاطب كلا الموقعين منظرا طبيعيا أخاذا للسهل الممتد دونها فحسب وإنما أعطت وفرة المواد الخام لغرض تحويلها إلى أدوات حجرية .

يكشف المنحدر الجنوبي للقاطع المستعرض الجنوبي عن أربعة مواقع أخرى من العصر الآشولي الأوسط . فعلى الطرفين الشمالي والجنوبي للقاطعين شرق الموقع ٢٠٦ – ٦٨ ، الكتلة الأولى على مسافة ٨٠٠ م شرقا والثانية مائة متر خلف الأولى نجد أربعة مواقع من العصر الآشولي الأوسط (٢٠٦ – ١٥٧ إلى ١٦٠) كل واحد منها على طرف القاطع والموقع الموستيري (٢٠٦ – ١٦١) . وهو الموقع الوحيد الذي صادفناه في المسح – في الناحية الشمالية من القاطع المستعرض الثالث شرقا وينبغي أن تذكر الموقع ٢٠٦ – ١٥٩ كبير (٢٠ × ٣٥٠)م^{٢} ويقع في الناحية الجنوبية من القاطع المستعرض الثاني شرق الحفريات . والقاطع المستعرض يتلاشى تدريجيا ويختفي في جوف الأرض الشرقي من الموقع . وفي القطاع الجنوبي الشرقي منها نجد عددا كبيرا ، على نحو غير عادي من الأدوات متعددة السطوح وكروية الشكل بالإضافة إلى مجموعة الفؤوس اليدوية والمعاول والسواطير وغير ذلك مما تجده في أي موقع آشولي آخر .

وفي الجانب الشمالي من الوادي وعند سفوح الجبال الصغيرة والحواف المنخفضة كانت هناك سبعة مواقع آشولية (من ٢٠٦ – ١٦٢ إلى ١٦٦ ، و٢٠٦ – ١٦٨ و٢٠٦ – ١٦٩) . ولقد احتوى الأول من هذه المواقع (٢٠٦ – ١٦٢) على فؤوس يدوية (٨ – ٩ سم) متجانسة دقيقة مع بعض آثار لرقائق صغيرة مقطعة منها . وهذا مناقض للفؤوس ذات الآثار العميقة المتماثلة من جراء الطرق الشديد . إن بين التقنية الفائقة الدقة الواضحة على بعض الفؤوس اليدوية والسواطير الموجودة في هذا الموقع تبين فترة الانتقال ما بين العصر الآشولي الأوسط والعصر الآشولي المتأخر . كما نجد هناك في الجانب الشمالي من الوادي وفي الجانب الآخر من الموقع ٢٠٦ — ٧٦ مجموعة من الجبال المطلة على بلدة صفّاقة وعلى أحد قممها مجموعة من الركام وعلى أحد الذري (٢٠٦ — ١٧٠) كان مخطط عام لعدة انشاءات ترابية وفي الجانب الشمالي من الوادي وعلى قمة أعلى جبل ركام ترابي كبير يمكن رؤيته من مسافة عدة كيلو مترات (الموقع ٢٠٦ — ١٦٧) وعلى الجانبين الشمالي والجنوبي من قطاعين غرب الموقع ٢٠٦ — ١٦٧ كانت هناك سبعة مواقع آشولية (من ٢٠٦ — ١٧٥ إلى ١٨١) وكان أكبرها ٢٠٦ — ١٧٧ عند أسفل القاطع الأول غرب الموقع ٢٠٦ — ٧٦ وعلى بعد ٤٠٠ م فقط . ويبلغ طول الموقع ٧٠٠م تقريبا ويمتد من شكل مروحي من شمال القاطع يلف حول القاعدة إلى المحيط الشرقي وفي ٢٠٦ — ٧٦ وعلى مسافة ٣٥ جنوب شرق خندق الحفرية يوجد ركام ترابي محاط جزئيا بشكل هلال حجري على هيئة محيط دائرة وبطول ثمانية عشر مترا . وفوق الموقع على قمة الكتلة نجد هناك ركامين وجدارا حجريا وجميعها من العصر الحجري الحديث .

وبإيجاز أدى المسح إلى اكتشاف ٢٧ موقعا من العصر الحجري القديم و ٢٥ موقعا من العصر الآشولي الأوسط وموقع واحد من العصر الآشولي الانتقالي وموقع واحد من العصر الموستيري وجميعها قريبة جدا للحفريات كما تم العثور على أربعة مواقع من ما بعد العصر الحجري الحديث في الوادي ، يتألف اثنان منهما من ركام ترابي واحد ولكنه بارز ويحتوي الاثنان الآخران على انشاءات مرتبطة بذلك العصر . ولقد لفت أحد السكان المحليين انتباهنا إلى وجود موقع من ما بعد العصر الحجري الحديث يسمى « مجيرة » ٢٠٦ – ١٥٠ يقع على بعد خمسة عشر كيلو مترا جنوب غرب الموقع ٢٠٦ – ٧٦ ويتألف الموقع من ألواح حجرية غير واضحة المعالم بارتفاع ١ – ١,٥ متر بعضها منتصب أو مائل والبعض الآخر قد اندثر . واحتشدت في مجموعات منفصلة بحد ذاتها أو مرتبطة بالركام الترابي عند سفح الجبل البارز ولقد تم قياس الإحدى عشرة مجموعة المؤلفة للموقع كما تم رسم خريطة لها . ثم في نهاية المطاف أمضى فريق المسح يوما في منجم سمراء يرسم الخرائط ويصور آثار منشآت عديدة .

لقد جمعنا من سطح مواقع العصر الحجري القديم ٩٣٧ أداة حجرية تعود جميعها تقريبا إلى العصر الآشولي الأوسط . كما جمعنا من موقع منجم سمراء ست حقائب من الأدوات الحجرية الخزفية والزجاجية وحجري رحى طاحونة مصنوعة من الركاز . ولم يكن هناك أي أدوات في المواقع الأربعة التي تنتمي إلى ما بعد العصر الحجري الحديث في وادي صفّاقة .

وفي الختام ، كان عدد الأدوات الحجرية التي أسفر عنها المسح والحفريات يصل إلى ٧٩٣٦ عينية حجرية ولقد وفر التركيز في المواقع الآشولية الوسيطة في وادي صفّاقة (لوحه ١٧) دليلا مقنعا على أن الأساس المنطقي لوجود النشاط البشري هو وجود البحيرة التي دعمت تواجد النبات والحيوان ، وتوفر صخور اللانديسايت ذات الحبيبات الدقيقة من أجل عمل الأدوات الحجرية . ويؤكد عمق المصادر التي أخذت منها أدوات الاستيطان البشري لها عبر فترة طويلة من الزمن . غير أن هذا لا يعني إقامة دائمة بل إقامة مؤقتة وربما موسمية وحسب توافر العشب .

كانت جميع المواقع الآشولية كبيرة لكن لم تكن جميعها تؤدي نفس المهام ويبدو أن التنوع في الأنشطة لم يميز المواقع فحسب بل تناول الطبقات في المواقع ذاتها . فعلى سبيل المثال يمكن تفسير رجحان عدد الأدوات المتعددة الوجوه والكروية في القطاع الجنوبي الشرقي من الموقع ٢٠٦ – ١٥٩ كالفؤوس والمناقيش والسواطير على أنشطة مهام محددة في ذلك الركن من الموقع والشيء نفسه بالنسبة للموقع ٢٠٦ – ٧٦ فهو يركز على انتاج الأدوات والإمداد بالطعام ولاسيما الحيوانات جزئيات الطبقات العليا بينما كل تركيز الموقع ٢٠٦ – ٦٨ على استغلال الحيوان والنبات وتصنيع الأدوات الحجرية بشكل أكثر . أما الاعتبار المهيمن المؤثر في اتجاه الأنشطة الوظيفية على المواقع فقد يكون مرده ضغوطا بيئية . فتراجع الرطوبة الفعالة إلى جانب تناقص تساقط الأمطار أو ارتفاع درجة الحرارة والتبخر قد يسبب تناقص

مستوى البحيرة وجفاف الجداول والشلالات وتناقص الحياة النباتية والحيوانية . وأما الانخفاض في أعداد الحيوانات النباتية فلابد من أن يرافقه انخفاض في أعداد الناس المهاجرين إلى الوادي ونتوقع أن أولئك الذين انتقلوا إلى الوادي لابد من أن يكونوا كذلك مشغولين للحصول على الطعام وإعداده . ويبدو من الأدوات أن الطبقات ٥ – ٧ من الموقع ٢٠٦ – ٧٦ هي أهم النشاطات في هذه الطبقات العليا .

بينما تغير نوع الأنشطة وأهميتها في الموقع ٢٠٦ – ٧٦ ووجود الأدوات نفسها في السطح إلى الأرض العذراء يدل على أن هذا التغير كان بسيطا خلال فترات طويلة من الزمن فلو تغيرت عادات ودخلت أنواع جديدة من الحيوانات والنباتات لتوقعنا مجموعات جديدة من أنواع الأدوات ولكننا لم نجد ذلك . لذا يمكننا أن نستنتج أن طرق الحياة في الوادي لم تتغيّر وإن حدث ذلك تدريجيا وعلى أساس الطرق المستعملة في الجماعات الآشولية . ويوحي الغياب الكامل عن التغيير في صناعة الأدوات الحجرية بمرور الزمن تجديد أو إبداع بسيط من جانب الإنسان خلال العصر البلايستوسيني المتوسط . ولم يكن خروجا عن التقاليد أو قفزات في الثقافة خلال استيطان الموقع . ومهما كانت التغييرات التي حدثت فهي تحولات في التركيز من عمل إلى عمل آخر وليس تجديدا أساسيا في الأنشطة .

ولا شك أن الهجرة من الوادي حدثت في الوقت نفسه الذي جفت فيه مياه البحيرة وانتهت الحياة الحيوانية والنباتية المرتبطة بالبحيرات ونفترض أن هذا وقع خلال الأزمنة الآشولية المتوسطة ما عدا الهجرات بين الحين والآخر من قبل المجتمعات اللاحقة ومثلا الموقع الآشولي المتأخر ٢٠٦ ــ ١٦٢ والموقع الموستيري ٢٠٦ ــ ١٦١ فما زال الوادي مأهولا جزئيا وبصورة منتشرة جدا حتى بداية العصر الحجري الحديث حين كثر الاستيطان فى الوادى وها هى التنقيبات فى الموقع ٢٠٦ ــ ٧٦ عام ١٤٠٣ هـ يبرهن بلا شك أن العصر الحجرى الأدنى فى الجزيرة العربية كان مائلا من حيث الثقافة والعصر فى المواقع الآشولية الأخرى فى بلاد الشام وغربي آسيا .

الجدول رقم (١)
انواع الادوات ونسبها

	٧٦/٢٠٦		٦٨/٢٠٦	
	الرقم	٪	الرقم	٪
أدوات قاطعة كبيرة				
فأس	٥٢	٠,٩٩	٢	٠,٤٨
ساطور	٦٩	١,٣٢	٤	٠,٩٦
أداة ثنائية الوجه	٤٤	٠,٨٤	—	—
سكين كبيرة	٢٤	٠,٤٦	٢	٠,٤٨
	١٨٩	٣,٦١	٨	١,٩٢
أدوات للأعمال الصعبة				
معول	٦١	١,١٦	٣	٠,٧٢
أداة ثلاثة السطوح	١٠	٠,١٩	٠	—
مفرمة	١٧٢	٣,٢٩	١٢	٢,٨٧
نواة حجرية على هيئة فأس	١٤	٠,٢٧	٠	—
أداة متعددة السطوح	٩	٠,١٧	٢	٠,٤٨
أداة قرصية الشكل	٤	٠,٠٨	٠	—
أداة كروية الشكل	١	٠,٠٢	٠	—
	٢٧١	٥,١٨	١٧	٤,٠٧
مكاشط				
نـواه	٣٩	٠,٧٥	٤	٠,٩٦
جانبية	٢٨٨	٥,٥٠	١٣	٣,١١
أمامية	١٢٥	٢,٣٩	٩	٢,١٥
أخرى	٨٩	١,٧٠	٧	١,٦٧
	٥٤١	١٠,٣٤	٣٣	٧,٨٩
أدوات صغيرة				
مثقب	٦٧	١,٢٨	١٦	٣,٨٣
منقاش	٤١	٠,٧٩	٣	٠,٧٢
ثلب عميق ومشحوذ	٢١٧	٤,١٥	١٠	٢,٣٩

تابع جدول (١)

	٧٦/٢٠٦		٦٨/٢٠٦	
	الرقم	٪	الرقم	٪
أزميل	٤٢	٠,٨٠	٣	٠,٧٢
سكين صغير	٨٢	١,٥٧	٦	١,٤٤
	٤٤٩	٨,٥٩	٣٨	٩,٠٩
مواد التصنيع				
نواة حجرية	٣٣٧	٦,٤٤	٤٢	١٠,٠٥
مطرقة	٧	٠,١٣	١	٠,٢٤
رقيقة	٣٠٠٩	٥٧,٥٣	٢٤٥	٥٨,٦١
مخلفات التصنيع	٣٨١	٧,٢٨	٣٢	٧,٦٥
نصل	٤٧	٠,٩٠	٢	٠,٤٨
	٣٧٨١	٧٢,٢٨	٣٢٢	٧٧,٠٣
الاجمالى	٥٢٣١	١٠٠,٠٠	٤١٨	١٠٠,٠٠

الجدول رقم ٢

الوظائف المقترحة للأدوات الأشولية من

الموقع ٢٠٦ – ٧٦

النشاط الوظيفى	مجموعـــات الأدوات
الجزارة وتقطيع اللحوم	فؤوس ، ساطور ، أداة ثنائية الوجه نصل وجميع أنواع النصول بحواف تقل عن ٤٥°
فصل العظام وهرسها	قواشط وحجارة متعددة الوجوه ونوى حجارة .
قشط الجلود وتحضيرها	قواشط محدبة بحواف تزيد عن ٤٥° وجميع النصول ذات الحواف المحدبة والنصول .
جمع النباتات وإعدادها	مخارز ونصول محدب ذات حواف تقل عن ٤٥° درجة والكواشط تحت ٤٥° .
تصنيع الأدوات	نوى ، نصول ، كتلة ومطرقة حجرية .
الأعمال الخشبية	كواشط مستقيمة ومحدبة ذات حواف تزيد عن ٤٥° ، مثاقب ، أزاميل ومناقيش ونصول مستقيمة ومحدبة تزيد عن ٤٥° .
الأعمال العظيمة	مخرز ، أزميل ومثقب .

الجدول رقم (٣) التوزيع الوظيفي للأدوات حسب مستويات عمقها ١٠٠ م

المستوى	العمق بالمليمتر	الجزارة		فصل العظام		معالجة الجلود		الأطعمة النباتية		صناعة الأدوات الحجرية		أعمال الأخشاب		أعمال العظام		المجموع	كثافة الأدوات بالمتر المربع
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
٥	٤٠٠-٤٩٩	٤١	٤ر٦	١٣٣	١٥ر٠	١٢٣	١٣ر٩	٣٥	٤ر٠	٥٤٣	٦١ر٤	١٠٩	٣٠١٢ر٣	٣	٣ر٤	٨٨٤	٢٦ر٨
٦	٥٠٠-٥٩٩	٣٣	٤ر٠	١٢٢	١٤ر٦	٩٩	١١ر٩	٢٣	٢ر٨	٥٥١	٦٦ر١	١٠٧	٢٢١٢ر٨	٢	٢ر٦	٨٣٣	٢٥ر٢
٧	٦٠٠-٦٦٩	٥٣	٦ر٣	١١٩	١٤ر٢	٩٧	١١ر٦	٤١	٤ر٩	٥٣٩	٦٤ر٢	٧٩	٢٧٩ر٤	٣	٣ر٢	٨٣٩	٢٥ر٤
٨	٧٠٠-٧٩٩	٤٧	٥ر٧	١٠٠	١٢ر٢	٨٣	١٠ر١	١٨	٢ر٢	٥٨٢	٧٠ر٩	٧٥	٣١٩ر١	٣	٣ر٨	٨٢١	٢٤ر٩
٩	٨٠٠-٨٨٩	٥٧	٥ر٣	١٠٨	١٠ر٠	٩٤	٨ر٧	٤٤	٤ر١	٧٦٦	٧٠ر٦	١٠٢	٣٤٩ر٤	٣	٣ر١	١٠٨٥	٣٢ر٩
١٠	٩٠٠-٩٩٩	٤٦	٦ر٢	٧٢	٩ر٧	٦٧	٩ر٠	٣٠	٤ر٠	٥٣٠	٧١ر٥	٥٩	١٩٨ر٠	٢	٢ر٦	٧٤١	٢٢ر٥
١١	١٠٠٠-١٠٩٩	٣٤	٥ر٧	٣٧	٦ر٢	٣١	٥ر٢	١٣	٢ر٢	٤٥٧	٧٦ر٩	٤٧	١٥٧ر٩	٢	٢ر٥	٥٩٤	١٨ر٠
١٢	١١٠٠-١١٩٩	٢١	٤ر٦	٢٠	٤ر٤	٣٤	٧ر٥	١٢	٢ر٦	٣٦٢	٧٩ر٤	٣٣	٩٧ر٢	٢	٢ر٠	٤٦٦	١٣ر٨
١٣	١٢٠٠-١٢٩٩	١٣	٦ر٦	١٨	٩ر١	١٢	٦ر١	٥	٢ر٥	١٥٠	٧٦ر١	١٥	٤٧ر٦	٢	٢ر٠	١٩٧	٦ر٠
١٤	١٣٠٠-١٣٩٩	٢	١ر٩	١	٤ر٥	٣	١٣ر٦	٠	—	١٤	٦٣ر٦	٣	٠١٣ر٦	—	—	٢٢	٠ر٧
١٥	١٤٠٠-١٤٩٩	١	٣٣ر٣	٠	—	٠	—	—	—	١	٣٣ر٣	١	٠٣٣ر٣	—	—	٣	٠ر١
المجموع		٣٤٨		٧٣٠		٦٤٣		٢٢١		٤٤٩٥		٦٣٠		١٩١		٦٤٧٥	

الجدول رقم (٤)

تسلسل الأعمال في الموقع ٢٠٦-٧٦

(حسب المستويات)

المستوى	العمق بالميليمتر	الوحدة يو-٥	الوحدة تي-٥		الوحدة أس-٥	
٥	٤٠٠-٤٩٩	فصل وكسر عظام أدوات حجرية	فصل وكسر عظام تحضير جلود أطعمة نباتية	أدوات حجرية أعمال خشبية	فصل وكسر عظام تحضير جلود	أطعمة نباتية أدوات حجرية
٦	٥٠٠-٥٩٩	فصل وكسر عظام تحضير جلود أدوات حجرية	فصل وكسر عظام تحضير جلود	أدوات حجرية أعمال خشبية		أدوات حجرية أعمال خشبية
٧	٦٠٠-٦٩٩	جزارة فصل عظام تحضير جلود أدوات حجرية	جزارة فصل وكسر عظام تحضير جلود	أطعمة نباتية أدوات حجرية أعمال خشبية		تحضير جلود أدوات حجرية أدوات حجرية
٨	٧٠٠-٧٩٩	جزارة فصل عظام تحضير جلود أدوات حجرية أعمال خشبية	فصل وكسر عظام أدوات حجرية أعمال خشبية أدوات حجرية			
٩	٨٠٠-٨٩٩	تحضير جلود أطعمة نباتية أدوات حجرية أعمال خشبية أعمال عظمية				
١٠	٩٠٠-٩٩٩	جزارة فصل عظام تحضير جلود أطعمة نباتية أدوات حجرية أعمال خشبية أعمال عظمية	جزارة أدوات حجرية أعمال خشبية			

الجدول رقم (٤)

تسلسل الأعمال في الموقع ٢٠٦-٧٦

(حسب المستويات)

المستوى	العمق بالمليمتر	الوحدة يو-٥	الوحدة تي-٥	الوحدة أس-٥
١١	١٠٠٠-١٠٩٩	أدوات حجرية أعمال خشبية	جزارة أدوات حجرية أعمال خشبية	
١٢	١١٠٠-١١٩٩	تحضير جلود أدوات حجرية	جزارة أدوات حجرية أعمال خشبية	
١٣	١٢٠٠-١٢٩٩	———	جزارة تحضير جلود أدوات حجرية أدوات حجرية	
١٤	١٣٠٠-١٣٩٩			
١٥	١٤٠٠-١٤٩٩	الأرض العقيمة		الأرض العقيمة

ملحق (أ)

من الملاحظ ان الترسيبات الكلسية التى تكونت على الجانب السفلى للادوات الحجرية تعتبر نموذجا ممتازا لتحديد تاريخ تلك الأدوات .

وعلى هذا الاساس تم اختبار عينات من تلك الترسيبات وارسالها الى مختبرين لاجراء اختبارات التزمين بطريقة اليورانيوم ـــ الثوريوم المشع . ولقد تم الحصول على ثلاث عينات من الموقع ٢٠٦ ـــ ٧٦ من الوحدة و ـــ ٥ على عمق ٦١٠ ملم ، ٧٠٠ ملم على التوالى اما العينة الرابعة فقد تم الحصول عليها من الموقع ٢٠٦ ـــ ٧٨ من الوحدة ن ـــ ١٠ على عمق ٥٩٠ ملم .

ولقد سلمت المجموعة الاولى من العينات الى الدكتور/ بارنى زابو من مركز المسح الجيولوجى بمدينة دنفر بالولايات المتحدة الامريكية بينما المجموعة الثانية سلمت للدكتور/ هنرى اسكوارز من جامعة ماستر بمدينة اونتاريو بكندا . وحتى كتابة هذا التقرير لم تصلنا جميع النتائج النهائية للعينات ومازال بعضها تحت الفحص . ولكننا يمكننا تلخيص بعض النتائج التى تم الحصول عليها فى الجدول التالى وهو يوضح النتائج الاولية لتزمين تلك الترسيبات .

تحديد العمر باليورانيوم المشع من الموقع ٢٠٦ ـــ ٧٦ من الوحدة و ـــ ٥ .

العينة	العمق بالمليمترات	مركز المسح الجيولوجي بالولايات الامريكية[١]	جامعة ماستر[٢]
١	٦١٠	٣---	٦٫٠٠٠ ± ٩٨٫٠٠٠ ١٦٫٠٠٠ ± ١٢٧٫٠٠٠
٢	٧٠٠	١٧٫٠٠٠ ± ٢٠٤٫٠٠٠	١٥٫٠٠٠ ± ١٢٫٠٠٠
٣	٨٦٠	١٤٫٠٠٠٠ ± ١٨٩٫٠٠٠	٩٫٠٠٠ ± ٦١٫٠٠٠

١ ـــ خطاب من الدكتور / بارنى زابوبتارنج ٧ مايو ١٩٨٤م .
٢ ـــ مفاهمات هاتفية مع الدكتور / هنرى اسكوارز فى ٧ يونيو ١٩٨٤م .
٣ ـــ العينات مازالت تحت الفحص .

ويلاحظ مما سبق ان هناك اختلافا كبيرا فى تحديد العمر بين المختبرين وذلك لاحتمال وجود شوائب بالعينات وكذلك لمقدار معدل التكاثر التى يستعمل لتصحيح معادلة تحديد العمر للعينات .

مع ان وجود هذا الاختلاف التقديرى فى عملية التزمين الا انهما يتفقان على ان المنطقة كانت تنعم بفترات مطيرة فى عصر البلايستوسين معللين ذلك بتكوين الكربونات اثناء تخلل الرطوبة بين اجزاء التربة من خلال دورة التعرية الكيميائية .

بالرغم من تعارض تحديد العمر فانه من الهام جدا ان نعيد القول بان هذا التزمين لا يشير الى عمر الادوات الحجرية ولكن يعبر عن الزمن الذى انقضى منذ تكون تلك الترسبات الكلسية على تلك الادوات .

ومما لاشك فيه ان وجود تلك الادوات فى موضعها الذى وجدت فيه هو الموضع الاصلى لها وانها لم تنقل من مكانها او انقلبت وان تلك الترسيبات قد تكونت عليها من الجانب السفلى وهذا يؤكد ان تلك الترسيبات قد حدثت بعد طمر تلك الادوات فى التربة لفترة قد تمتد من سنوات ستة مضت وربما فترة أطول من ذلك .

PLATE 1 لوحة ١

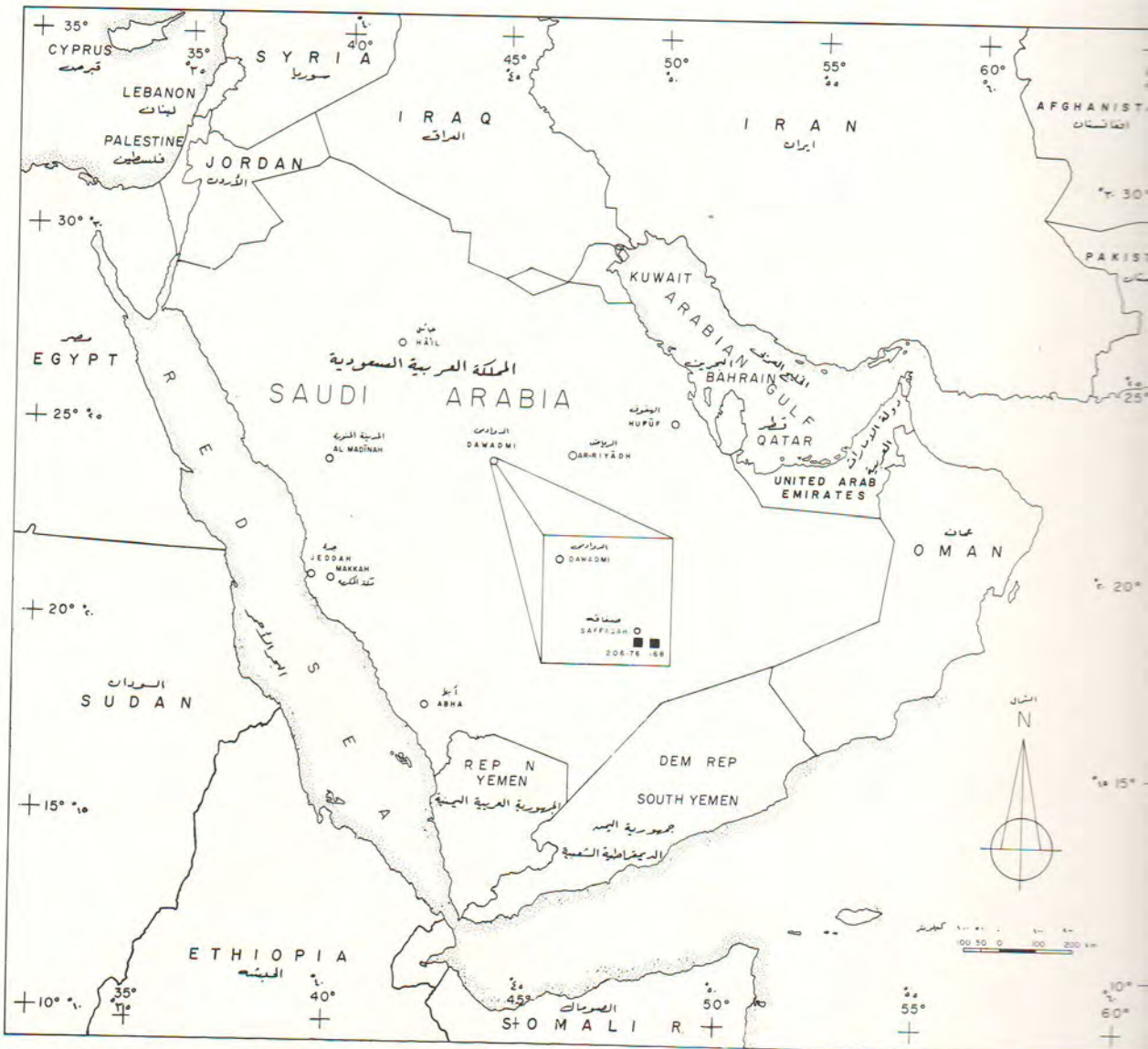

Map of the Middle East and Acheulean sites near Saffaqah.

خريطة للشرق الأوسط والمواقع الآشولية قرب صفّاقة

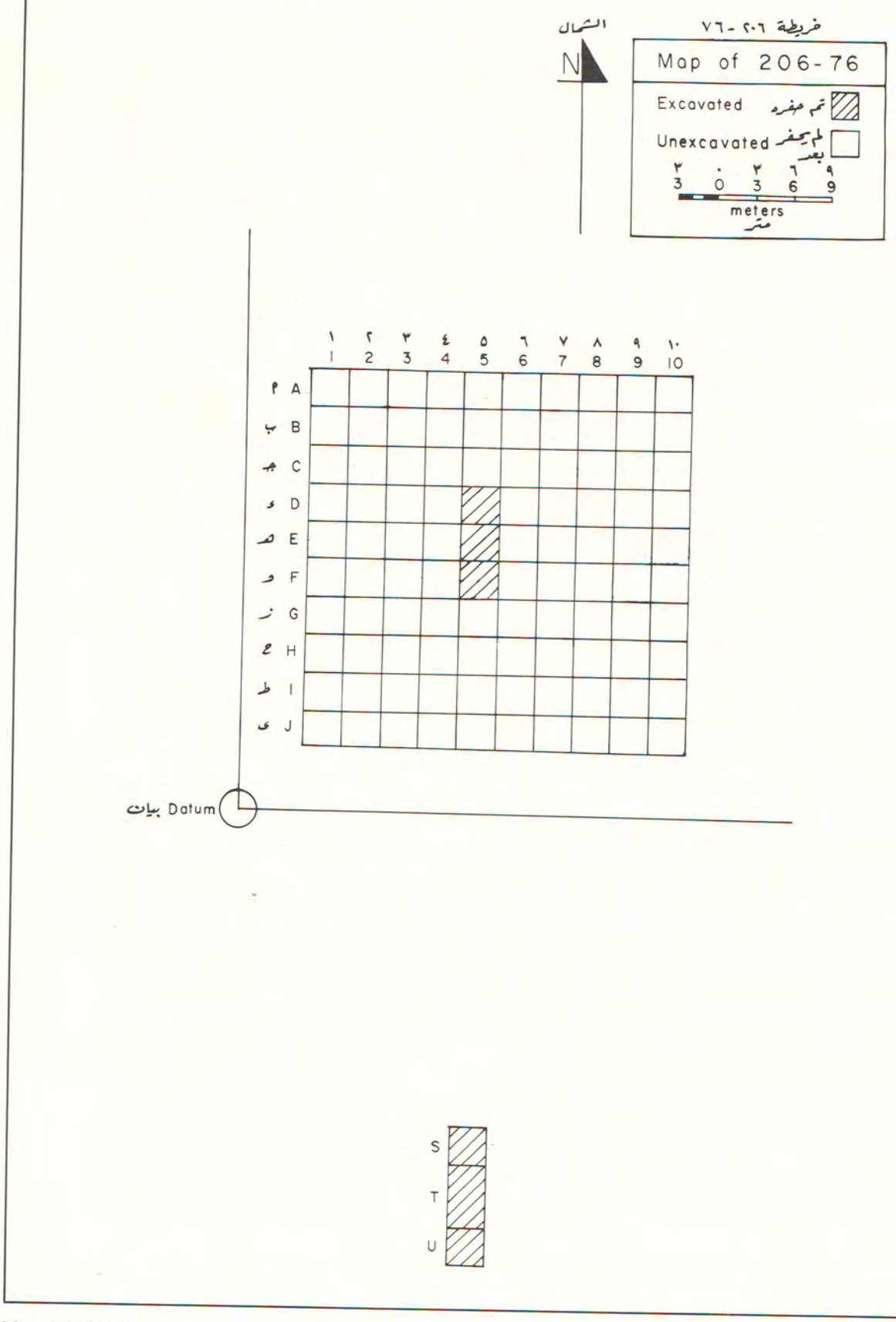

Map of site 206-76

خريطة للموقع ٢٠٦ — ٧٦

A: Site 206-76 With Dike in Background

أ : موقع ٢٠٦ – ٧٦ مع القاطع الصخري من الخلف

B. Site 206-68 With Dike in Background

ب : موقع ٢٠٦ – ٦٨ مع القاطع الصخري من الخلف

A: Site 206-76 Completed excavation; S-5 and pit in foreground أ : موقع ٢٠٦ – ٧٦ منظر أمامي للحفرية ، مجس س – ٥

A :

: أ

B :